تفسير إبن كثير

وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ

قال على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : (وأقم الصلاة طرفي النهار) قال : يعني الصبح والمغرب وكذا قال الحسن ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم .وقال الحسن - في رواية -وقتادة ، والضحاك ، وغيرهم : هي الصبح والعصر .وقال مجاهد : هي الصبح في أول النهار ، والظهر والعصر من آخره . وكذا قال محمد بن كعب القرظي ، والضحاك في رواية عنه .وقوله : (وزلفا من الليل) قال ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن ، وغيرهم : يعني صلاة العشاء .وقال الحسن ، في رواية ابن المبارك ، عن مبارك بن فضالة ، عنه : (وزلفا من الليل) يعنى المغرب والعشاء قال رسول االله ، صلى االله عليه وسلم : " هما زلفتا الليل : المغرب والعشاء " . وكذا قال مجاهد ، ومحمد بن كعب ، وقتادة ، والضحاك : إنها صلاة المغرب والعشاء .وقد يحتمل أن تكون هذه الآية نزلت قبل فرض الصلوات الخمس ليلة الإسراء; فإنه إنما كان يجب من الصلاة صلاتان : صلاة قبل طلوع الشمس ، وصلاة قبل غروبها . وفي أثناء الليل قيام عليه وعلى الأمة ، ثم نسخ في حق الأمة ، وثبت

وجوبه عليه ، ثم نسخ عنه أيضا ، في قول ، واالله أعلم .وقوله : (إن الحسنات يذهبن السيئات) يقول : إن فعل الخيرات يكفر الذنوب السالفة ، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأهل السنن ، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال : كنت إذا سمعت من رسول االله - صلى االله عليه وسلم - حديثًا نفعني االله بما شاء أن ينفعني منه ، وإذا حدثني عنه أحد استحلفته ، فإذا حلف لي صدقته ، وحدثني أبو بكر - وصدق أبو بكر - أنه سمع رسول االله - صلى االله عليه وسلم - يقول : " ما من مسلم يذنب ذنبا ، فيتوضأ ويصلي ركعتين ، إلا غفر له " .وفي الصحيحين عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان : أنه توضأ لهم كوضوء رسول االله - صلى االله عليه وسلم - ثم قال : هكذا رأيت رسول االله يتوضأ ، وقال : " من توضأ نحو وضوئي هذا ، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه ، غفر له ما تقدم من ذنبه " .وروى الإمام أحمد ، وأبو جعفر بن جرير ، من حديث أبي عقيل زهرة بن معبد: أنه سمع الحارث مولى عثمان يقول: جلس عثمان يوما وجلسنا معه ، فجاءه المؤذن فدعا عثمان بماء في إناء أظنه سيكون فيه قدر مد ، فتوضأ ، ثم قال : رأيت رسول االله - صلى االله عليه وسلم - يتوضأ وضوئي هذا ، ثم قال : " من توضأ

وضوئي هذا ، ثم قام فصلى صلاة الظهر ، غفر له ما كان بينه وبين صلاة الصبح ، ثم صلى العصر غفر له ما بينه وبين صلاة الظهر ، ثم صلى المغرب غفر له ما بينه وبين صلاة العصر، ثم صلى العشاء غفر له ما بينه وبين صلاة المغرب، ثم لعله يبيت يتمرغ ليلته، ثم إن قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء ، وهن الحسنات يذهبن السيئات " .وفي الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول االله - صلى االله عليه وسلم - أنه قال : " أرأيتم لو أن بباب أحدكم نهرا غمرا يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ، هل يبقي من درنه شيئا ؟ " قالوا : لا يا رسول االله : قال : " وكذلك الصلوات الخمس ، يمحو االله بهن الذنوب والخطايا " .وقال مسلم في صحيحه : حدثنا أبو الطاهر وهارون بن سعيد قالا حدثنا ابن وهب ، عن أبي صخر : أن عمر بن إسحاق مولى زائدة حدثه عن أبيه ، عن أبي هريرة; أن رسول االله - صلى االله عليه وسلم - كان يقول : " الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان ، مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر " .وقال الإمام أحمد : حدثنا الحكم بن نافع حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن ضمضم بن زرعة ، عن شريح بن عبيد ، أن أبا رهم السمعي كان يحدث : أن أبا أيوب

الأنصاري حدثه أن النبي - صلى االله عليه وسلم - كان يقول : " إن كل صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة "وقال أبو جعفر بن جرير: حدثنا محمد بن عوف حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا أبي ، عن ضمضم بن زرعة ، عن شريح بن عبيد ، عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول االله ، صلى االله عليه وسلم : " جعلت الصلوات كفارات لما بينهن; فإن االله قال : (إن الحسنات يذهبن السيئات) .وقال البخاري : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان النهدي ، عن ابن مسعود; أن رجلا أصاب من امرأة قبلة ، فأتى النبي - صلى االله عليه وسلم - فأخبره ، فأنزل االله : (وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات) فقال الرجل : إلى هذا يا رسول االله ؟ قال : " لجميع أمتي كلهم " .هكذا رواه في كتاب الصلاة ، وأخرجه في التفسير عن مسدد ، عن يزيد بن زريع ، بنحوه ورواه مسلم ، وأحمد ، وأهل السنن إلا أبا داود ، من طرق عن أبي عثمان النهدي ، واسمه عبد الرحمن بن مل ، به .وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن جرير -وهذا لفظه - من طرق: عن سماك بن حرب: أنه سمع إبراهيم بن يزيد يحدث عن علقمة

والأسود ، عن ابن مسعود قال : جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول االله ، إني وجدت امرأة في بستان ، ففعلت بها كل شيء ، غير أنى لم أجامعها ، قبلتها ولزمتها ، ولم أفعل غير ذلك ، فافعل بي ما شئت . فلم يقل رسول االله - صلى االله عليه وسلم - شيئًا ، فذهب الرجل ، فقال عمر : لقد ستر االله عليه ، لو ستر على نفسه . فأتبعه رسول االله - صلى االله عليه وسلم - بصره ثم قال : " ردوه علي " . فردوه عليه ، فقرأ عليه : (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) فقال معاذ ، وفي رواية عمر : يا رسول االله ، أله وحده ، أم للناس كافة ؟ فقال : " بل للناس كافة " .وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن عبيد ، حدثنا أبان بن إسحاق ، عن الصباح بن محمد ، عن مرة الهمداني ، عن عبد االله بن مسعود قال : قال رسول االله ، صلى االله عليه وسلم : " إن االله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم ، وإن االله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ، ولا يعطي الدين إلا من أحب . فمن أعطاه االله الدين فقد أحبه ، والذي نفسي بيده ، لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه " . قال : قلنا : وما بوائقه يا نبى الله ؟ قال : " غشه

وظلمه ، ولا يكسب عبد مالا حراما فينفق منه فيبارك له فيه ، ولا يتصدق فيقبل منه ، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار ، إن الله لا يمحو السيئ بالسيئ ، ولكنه يمحو السيئ بالحسن ، إن الخبيث لا يمحو الخبيث " .وقال ابن جرير : حدثنا أبو السائب ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : كان فلان ابن معتب رجلا من الأنصار ، فقال : يا رسول االله ، دخلت على امرأة فنلت منها ما ينال الرجل من أهله ، إلا أني لم أجامعها فلم يدر رسول االله - صلى االله عليه وسلم - ما يجيبه ، حتى نزلت هذه الآية : (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) فدعاه رسول االله ، فقرأها عليه .وعن ابن عباس أنه عمرو بن غزية الأنصاري التمار. وقال مقاتل: هو أبو نفيل عامر بن قيس الأنصاري ، وذكر الخطيب البغدادي أنه أبو اليسر: كعب بن عمرو .وقال الإمام أحمد: حدثنا يونس وعفان قالا حدثنا حماد -يعنى : ابن سلمة - عن على بن زيد - قال عفان : أنبأنا على بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس; أن رجلا أتى عمر قال : امرأة جاءت تبايعه ، فأدخلتها الدولج ، فأصبت منها ما دون الجماع ، فقال : ويحك . لعلها مغيبة في سبيل االله ؟ قال : أجل . قال : فأت

أبا بكر فاسأله قال : فأتاه فسأله ، فقال : لعلها مغيبة في سبيل االله ؟ فقال مثل قول عمر ، ثم أتى النبي - صلى االله عليه وسلم - فقال له مثل ذلك ، قال : " فلعلها مغيبة في سبيل االله " . ونزل القرآن : (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات) إلى آخر الآية ، فقال : يا رسول االله ، ألى خاصة أم للناس عامة ؟ فضرب -يعني : عمر - صدره بيده وقال : لا ولا نعمة عين ، بل للناس عامة . فقال رسول االله ، صلى االله عليه وسلم: " صدق عمر " .وروى الإمام أبو جعفر بن جرير من حديث قيس بن الربيع ، عن عثمان بن موهب ، عن موسى بن طلحة ، عن أبي اليسر كعب بن عمرو الأنصاري قال: أتتنى امرأة تبتاع منى بدرهم تمرا ، فقلت: إن في البيت تمرا أطيب وأجود من هذا ، فدخلت ، فأهويت إليها فقبلتها ، فأتيت عمر فسألته ، فقال : اتق االله ، واستر على نفسك ، ولا تخبرن أحدا . فلم أصبر حتى أتيت أبا بكر فسألته ، فقال : اتق االله ، واستر على نفسك ، ولا تخبرن أحدا . قال : فلم أصبر حتى أتيت النبي - صلى االله عليه وسلم - فأخبرته ، فقال : " أخلفت رجلا غازيا في سبيل االله في أهله بمثل هذا ؟ " حتى ظننت أنى من أهل النار ، حتى تمنيت أنى أسلمت ساعتئذ . فأطرق رسول االله -

صلى االله عليه وسلم - ساعة ، فنزل جبريل ، فقال : " [أين] أبو اليسر ؟ " . فجئت ، فقرأ على : (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل) إلى (ذكرى للذاكرين) فقال إنسان : يا رسول االله ، أله خاصة أم للناس عامة ؟ قال " للناس عامة " .وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني : حدثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي ، حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا جرير ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي ، عن معاذ بن جبل; أنه كان قاعدا عند النبي - صلى االله عليه وسلم - فجاءه رجل فقال : يا رسول االله ، ما تقول في رجل أصاب من امرأة لا تحل له ، فلم يدع شيئا يصيبه الرجل من امرأته إلا قد أصاب منها ، غير أنه لم يجامعها ؟ فقال له النبي ، صلى االله عليه وسلم : " توضأ وضوءًا حسنًا ، ثم قم فصل " قال : فأنزل االله عز وجل هذه الآية ، يعنى قوله : (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل) فقال معاذ : أهي له خاصة أم للمسلمين عامة ؟ قال : " بل للمسلمين عامة " .ورواه ابن جرير من طرق ، عن عبد الملك بن عمير ، به .وقال عبد الرزاق: أخبرنا محمد بن مسلم ، عن عمرو بن دينار ، عن يحيي بن جعدة; أن رجلاً من أصحاب النبي - صلى االله عليه وسلم - ذكر امرأة وهو جالس مع رسول االله -

صلى االله عليه وسلم - فاستأذنه لحاجة ، فأذن له ، فذهب يطلبها فلم يجدها ، فأقبل الرجل يريد أن يبشر النبي - صلى االله عليه وسلم - بالمطر ، فوجد المرأة جالسة على غدير ، فدفع في صدرها وجلس بين رجليها ، فصار ذكره مثل الهدبة ، فقام نادما حتى أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره بما صنع ، فقال له : " استغفر ربك ، وصل أربع ركعات " . قال : وتلا عليه : (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل) الآية .وقال ابن جرير : حدثني عبد االله بن أحمد بن شبويه ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثني عمرو بن الحارث حدثني عبد االله بن سالم ، عن الزبيدي ، عن سليم بن عامر; أنه سمع أبا أمامة يقول : إن رجلا أتى النبي - صلى االله عليه وسلم - فقال : يا رسول االله ، أقم في حد االله - مرة أو ثنتين - فأعرض عنه رسول االله - صلى االله عليه وسلم - ثم أقيمت الصلاة ، فلما فرغ النبي - صلى االله عليه وسلم - من الصلاة قال : " أين هذا الرجل القائل : أقم في حد االله ؟ " قال : أنا ذا : قال : " أتممت الوضوء وصليت معنا آنفا ؟ " قال : نعم . قال : " فإنك من خطيئتك كما ولدتك أمك ، ولا تعد " . وأنزل االله على رسول االله ، صلى االله عليه وسلم : (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات

يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) .وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، أنبأنا علي بن زيد ، عن أبي عثمان قال : كنت مع سلمان الفارسي تحت شجرة ، فأخذ منها غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقة ، ثم قال : يا أبا عثمان ، ألا تسألني لم أفعل هذا ؟ فقلت : لم تفعله ؟ قال : هكذا فعل بي رسول االله - صلى االله عليه وسلم -وأنا معه تحت شجرة ، فأخذ منها يابسا فهزه حتى تحات ورقة ، فقال : " يا سلمان ، ألا تسألني : لم أفعل هذا ؟ " . قلت : ولم تفعله ؟ فقال : " إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم صلى الصلوات الخمس ، تحاتت خطاياه كما يتحات هذا الورق . وقال : (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين)وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ميمون بن أبي شبيب ، عن معاذ ، رضي الله عنه; أن رسول االله - صلى االله عليه وسلم - قال له : " يا معاذ ، أتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن " .وقال الإمام أحمد ، رضي االله عنه : حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان ، عن حبيب ، عن ميمون بن أبي شبيب ، عن أبي ذر; أن رسول االله - صلى االله عليه وسلم - قال : " اتق االله

حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن " .وقال أحمد : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن شمر بن عطية ، عن أشياخه ، عن أبي ذر قال : قلت : يا رسول االله ، أوصني . قال : " إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها " . قال : قلت : يا رسول االله ، أمن الحسنات : لا إله إلا االله ؟ قال : " هي أفضل الحسنات " .وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا هذيل بن إبراهيم الجماني ، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الزهري ، من ولد سعد بن أبي وقاص ، عن الزهري ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول االله ، صلى االله عليه وسلم : " ما قال عبد : لا إله إلا االله ، في ساعة من ليل أو نهار ، إلا طلست ما في الصحيفة من السيئات ، حتى تسكن إلى مثلها من الحسنات " .عثمان بن عبد الرحمن ، يقال له : الوقاصي . فيه ضعف .وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا بشر بن آدم وزيد بن أخرم قالا حدثنا الضحاك بن مخلد ، حدثنا مستور بن عباد ، عن ثابت ، عن أنس; أن رجلا قال: يا رسول االله ، ما تركت من حاجة ولا داجة ، فقال رسول االله صلى االله عليه وسلم: " تشهد أن لا إله إلا االله وأنى رسول االله ؟ ". قال: بلي. قال : " فإن هذا يأتي على ذلك " .تفرد به من هذا الوجه مستور .